

أضواء البيان

@ 282 الذين عملوا بخلاف ذلك فهم أصحاب الجحيم : أي النار الشديد حرها ، وفي هذه الآية وعد لمن أطاعه ووعيد لمن عصاه . والآيات بمثل ذلك في القرآن كثيرة كقوله تعالى { زَيْدٌ عَبْدٌ عَبْدِي أَنْزَلْنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنْزَلْنَا عَبْدِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ } وقوله { غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ } إلى غير ذلك من الآيات ، وقد أوضحناها في غير هذا الموضوع وقوله في هذه الآية الكريمة { وَالَّذِينَ سَعَوْا لِإِيَادَتِنَا مَعْاجِرِينَ } قال مجاهد : معاجزين يثبطون الناس عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال عبد الله بن الزبير : مثبطين . وقال ابن عباس : معاجزين أي مغالبيين ومشاقين ، وعن الفراء معاجزين : معاندين . وعن الأخفش معاجزين : معاندة مسابقين ، وعن الزجاج معاجزين : أي طائنين أنهم يعجزوننا ، لأنهم طنوا ألا بعث ، وأن الله لا يقدر عليهم . . .

واعلم : أن في هذا الحرف قراءة تين سبعيتين قرأه الجمهور : معاجزين بألف بين العين والجيم بصيغة المفاعلة اسم فاعل عاجزه ، وقرأه ابن كثير ، وأبو عمرو : معجزين بلا ألف مع تشديد الجيم المكسورة على صيغة اسم الفاعل من عاجزه . . .

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : الظاهر بحسب الوضع العربي في قراءة الجمهور معاجزين : هو اقتضاء طرفين ، لأن الظاهر لا يعدل عنه إلا لدليل يجب الرجوع إليه ، والمفاعلة تقتضي الطرفين إلا لدليل يصرف عن ذلك ، واقتضاء المفاعلة الطرفين في الآية من طريقتين . . .

الأولى : هي ما قاله ابن عرفة من أن معنى معاجزين في الآية أنهم يعاجزون الأنبياء وأتباعهم ، فيحاول كل واحد منهما إعجاز الآخر فالأنبياء وأتباعهم ، يحاولون إعجاز الكفار وإخضاعهم لقبول ما جاء عن الله تعالى ، والكفار يقاتلون الأنبياء ، وأتباعهم ، ويمنعونهم ، ليصيروهم إلى العجز عن أمر الله . وهذا الوجه ظاهر كما قال تعالى { وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَكُونُوا كُفْرًا وَيَكُونُوا كُفْرًا وَإِنْ يَنْزِلُوا عَلَيْكُمْ لَأَكْفُرْنَ وَلَئِنْ يَنْزِلُوا عَلَيْكُمْ لَأَكْفُرْنَ وَلَئِنْ يَنْزِلُوا عَلَيْكُمْ لَأَكْفُرْنَ } وعليه فمفعول معاجزين معاجزين محذوف : أي معاجزين الأنبياء وأتباعهم ، أي مغالبيين لهم ، ليعجزوهم عن إقامة الحق . . .

الطريقة الثانية : هي التي ذكرناها آنفاً عن الزجاج أن معنى معاجزين : طائنين أنهم يعجزون ربهم ، فلا يقدر عليهم لزعمهم أنه لا يقدر على بعثهم بعد الموت كما قال تعالى